١٩٦٥/٨/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل مجلس الرياسة السوفيتى

■ **أصدقاؤنا الأعزاء "ليونيد بريجنيف" و"انستاس ميكويان" و"أليكسى كوسيجن":**

إننى أشكر لكم من صميم قلبى كل الحفاوة، التى لقيتها خلال هذه الساعات منذ وصلت إلى موسكو المجيدة.. إن الاستقبال الكريم الذى لقيته من الشعب السوفيتى يملؤنا عرفاناً وتقديراً، كذلك فإن الكلمات الرقيقة التى وجهتموها إلى الآن، وإلى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، وإلى نضاله تغمرنا جميعاً بمشاعر الصداقة، فى أجمل صور التعبير عنها.

ولقد كنت أتطلع إلى هذه الزيارة منذ وقت طويل، فلقد جئت إلى هنا فى أول زيارة رسمية فى ربيع سنة ١٩٥٨، ثم مررت لليلة واحدة فى صيف نفس العام فى ظروف تذكرانها جيداً فى فترة من فترات النضال الباسل لشعوب أمتنا العربية، ضد الأحلاف العسكرية الاستعمارية.

ومن حسن الحظ - أيها الأصدقاء - أن هذه الزيارة تبدو وكأن توقيتها قد جاء احتفالاً بمرور عشر سنوات كاملة على هذه الصداقة الوثيقة، التى قامت بين الجمهورية العربية المتحدة، وبين الاتحاد السوفيتى، وفى مثل هذا الوقت بالذات.. أكاد أقول فى مثل هذا اليوم بالذات، تلقينا منكم الرد الإيجابى، ومن

يومها تفتحت فى علاقاتنا أبواب كثيرة، إن هذه الأبواب الكثيرة، التى تفتحت وسعت آفاق التعاون بيننا، وأكدت إيجابيته البناءة.

وإذا جاز للبعض أن يقول إن السلاح بطبيعته سلبى، فإنى أوافق على الفور، وإنما أقول بعد ذلك أنه مع سلبية الدور الذى يمكن للسلاح أن يقوم به فإن هذا الدور حيوى فى نفس الوقت.

وفى مثل هذا الوقت بالضبط منذ عشر سنوات، كنا نباشر أول اتصال عملى بكم، بعد عزلة طويلة فرضها الاستعمار والرجعية، وكنا نسألكم عما إذا كنا نستطيع أن نعتمد عليكم فى كسر احتكار السلاح.

إن الاستعمار فى منطقتنا كان - إلى جانب مطامعه فى استغلال شعوبنا - يحرص دائماً على أن نظل عزلاً مما ندافع به عن أنفسنا إزاء عدوانه الدائم على ثرواتنا وحريتنا وأراضى أوطاننا، كذلك إزاء القاعدة التى أقامها وسط أرضنا فى إسرائيل غصباً وتهديداً.

لقد أثبتت الظروف أن الاستعمار فى أشكاله القديمة والجديدة لا يمكن أن ينزاح عن أرض شعب من الشعوب، إلا إذا أدرك أن بقاءه لم يعد ممكناً، وأن المقاومة ضده لن تلين، وإنها على استعداد لحمل السلاح؛ دفاعاً عن الاستقلال السياسى والحرية الاجتماعية.

ونحن مثلكم، نتمنى وما زلنا نتمنى أن لا تحمل أيدينا سلاحاً، لكن هذا العالم لا تسيره النوايا الطيبة وحدها فى قلوب المؤمنين بالسلام، ومن هنا فلقد كنا نشعر أن السلام والتقدم لابد لهما من الحماية اللازمة والرادعة. ومنذ عشر سنوات إلى الآن، اجتازت علاقاتنا مرحلة التعاون الإيجابى البناء والخلاق، وحين أتطلع إلى هذه السنوات العشر التى مضت، فإن معالم الطريق الذى اجتازته علاقاتنا إلى هنا تبدو أمامى واضحة.

فى مجال علاقاتنا المباشرة، فلقد اجتزنا طريقاً طويلاً منذ رفضنا أن تكون أرضنا مستقراً للقواعد الأجنبية، التى كان يراد لها أن تحاصر بلادكم وتهددها،

إلى تعاونكم معنا فى كسر احتكار السلاح.. إلى مساندتكم لنا فى العدوان على السويس التى كان النصر فيها نقطة تحول بارزة عجلت بنهاية الاستعمار، وعجلت فى اللحظة نفسها بيوم الحرية الكبير فى إفريقيا، إلى التعاون بيننا فى التصنيع، خلال خطتنا للسنوات الخمس الأولى، وخطتنا للسنوات الخمس الثانية، إلى التعاون فى بناء السد العالى الضخم فى أسوان، إلى التعاون فى استصلاح الأراضى وتطوير الزراعة.

فى مجال عملنا الدولى المشترك، فقد اجتزنا هنا أيضاً طريقاً طويلاً، سرناه معاً ونحن نناضل ضد الاستعمار فى كل صوره، ونبذل أصدق الجهود؛ من أجل السلام حتى لا تقع الحرب بخطأ التهور أو بخطأ الحساب، ونساعد بقدر ما تتسع له جهودنا حركات شعوب عديدة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية؛ لتحصل على حقوقها المشروعة فى اختيار سبيلها إلى تطورها الحق والمشروع سياسيًّا واجتماعيًّا.

وعلى هذه الطرق، وعلى غيرها من مجالات التعاون، فلقد مرت علاقاتنا بتجارب عديدة، واتفقت آراؤنا أحيانا واختلفت، ولكن الاتفاق والخلاف كلاهما كما يحدث فى الصداقات الأصيلة لم يكن لها من أثر إلا تعزيز الفهم المشترك القائم على الاحترام المتبادل، وكان ذلك فى حد ذاته نموذجاً لنوع جديد من العلاقات الدولية نبه شعوب كثيرة إلى أنه فى مقدورها أن ترفع رأسها، وأن تساهم فى حركة عالمها وتقدمه بكل الكرامة و الأمان.

أيها الأصدقاء:

لقد تطلعت إلى هذا كله الآن، كما أستطيع بعده أن أمد البصر إلى الأمام، وأتحدث عن المستقبل.

إن الطريق أمامنا أطول فإن مشاكل العالم لم تنته والأخطار التى تهدد الشعوب لم تتوقف احتمالاتها، وإذا جاز لى التحديد هنا.. فإنى أشير على الفور

إلى نذر، سوف تستفحل ما لم يستطع عملنا المشترك وعمل غيرنا من الشعوب الحرة فى كل مكان أن يضع له حدًا.

أشير أولاً: إلى خطر العودة إلى استعمال سياسات القوة، ومثل الآن ما تتعرض له فيتنام الشمالية من عدوان سافر عليها، يتكرر كل يوم، وهو عدوان يفزع له الضمير العالمى بأسره حتى فى الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها؛ حيث ارتفعت أصوات المخلصين تطالب بوقفه فوراً.

أشير ثانياً: إلى الشلل الذى أصيبت به الأمم المتحدة، وحيث كنا نريد ويريد غيرنا من المؤمنين بالسلام القائم على العدل بعلاج شامل لأمراض هذه المنظمة، يتناسب مع الآمال المعلقة عليها، إذا بنا نفاجأ بأزمة مالية مدعاة تكاد تقضى على وجود الأمم المتحدة ذاتها، وحينما كنا نطالب بأن تتسع المنظمة لتكون انعكاساً صادقاً للقوى العالمية المؤثرة، وعلى الأخص بتمثيل الصين الشعبية فيها، إذا بهذه المنظمة عمليًا تضيق حتى تكاد تختنق.

أشير ثالثاً: إلى المصاعب التى تواجهها الدول النامية من جانب الاحتكارات الاقتصادية؛ حيث الرغبة دائماً فى إبقاء هذه الدول مصدراً للمواد الخام بأرخص الأسعار وسوقاً للمصنوعات الجاهزة بأغلى الأسعار؛ الأمر الذى يحدث تناقضاً اقتصاديًا واجتماعياً خطيراً خصوصا إذا ما أضيف امتياز التقدم العلمى فى خدمة الاحتكارات؛ بذلك يصبح الفقراء أكثر فقراً والأغنياء أكثر غنى.

أشير رابعاً: إلى أخطار المؤامرات ضد الشعوب والمساندة والمساعدة إلى حد التحريض للمتآمرين، على نحو ما نرى فيما يتعرض له العالم العربى الآن من الذين يقفون وراء إسرائيل، ويشجعونها على سرقة المياه العربية من نهر الأردن.

أيها الأصدقاء الأعزاء:

مهما يكن من أمر ذلك كله.. فإنه لا يخالجنى الشك بحتمية انتصار السلام، والتقدم على دعامات العدل والحرية.

فى نفس الوقت فنحن نتفق بأن التعاون بيننا فى المستقبل - كما حدث فى الماضى - سوف يستطيع دائماً أن يشارك فى التمهيد والتمكين لكل المبادئ، التى نؤمن ونعمل من أجلها.

أيها الأصدقاء:

إنى أدعوكم إلى الوقوف معى؛ تحيةً للنضال المشترك من أجل الحرية والسلام، للصداقة بين شعوب الاتحاد السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وتحية إلى التعاون بين البلدين.

إنى أدعوكم - أيها الأصدقاء - أيضاً إلى الوقوف تحية للأصدقاء الأعزاء: "ليونيد بريجنيف" و"أنستاس ميكويان" و"أليكسى كوسيجين" وزملائهم من قادة الاتحاد السوفيتى، تحيةً لهم جميعاً، مع كل أمانينا بالسعادة والتوفيق.

١٩٦٥/٨/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة غذاء أقامها تكريماً للزعماء السوفييت

■ إننى أود أن تطول زيارتى هذه للاتحاد السوفيتى، وأزور مدناً أخرى غير موسكو، ولكن مشاغلى فى الوقت الحاضر تحول دون إطالة هذه الزيارة، كما أننى أود أن أقضى كل وقتى فى موسكو؛ لأننى أريد أن أبحث مع الزعماء السوفييت الموضوعات، ذات الأهمية المشتركة للدولتين؛ لنعمل على تدعيم التفاهم بين الجمهورية العربية والاتحاد السوفيتى.

إننا نعلم جميعاً أن الحرية لا تتجزأ وأن السلام لا يتجزأ، وإننا لا نستطيع أن نبلغ هذين الهدفين؛ الحرية والسلام، إلا إذا أصبحت الحرية عالمية، وأصبح السلام عالميًّا.

إن اليقظة ضرورية لأن أعداء الحرية والتقدم والسلام أقوياء، إلى جانب خبرتهم الطويلة فى إذلال الشعوب واستغلالها واستعمال أبشع الوسائل - بما فى ذلك الاعتداءات والحروب الدامية - لمنع الدول من السير فى طريق الحرية والتقدم.

١٩٦٥/٨/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الطلبة العرب بالنادى العربى بموسكو

■ فرصة سعيدة هذا اللقاء معكم هنا فى الاتحاد السوفيتى، وأشكركم على هديتكم، وأشعر أيضاً بالسعادة أن هذا الاجتماع لا يضم الطلبة المصريين فقط، ولكن يضم ممثلين للطلبة العرب.

ودا تعبير عن وحدتنا العربية اللى بننادى بها، والكلام عن الوحدة العربية قد يكون كلام سهلاً، ولكن العمل من أجل الوحدة العربية عمل طويل وشاق، وهذا العمل مش مطلوب من القادة بس، ولكن مطلوب من كل فرد من أبناء الأمة العربية، التقاؤكم كعرب هنا فى موسكو عمل من أجل الوحدة العربية؛ لأن هذا الالتقاء سيجمع بينكم ويربط بينكم فى البلاد العربية المختلفة.

الحقيقة العمل من أجل الوحدة العربية عمل صعب وعمل شاق، وحِيَاخُد وقت طويل؛ لأن العوامل اللى موجودة النهارده ضد الوحدة العربية عوامل لازالت قوية، ولأن مفهوم الوحدة العربية الاشتراكى بيؤثر على عناصر كتير جدًّا قد تكون معادية للاشتراكية، أو قد تكون خايفة من الاشتراكية؛ ولهذا نجد أن هناك عقبات فى سبيل الوحدة العربية بتظهر يوم بعد يوم.. دا واجب كل فرد عربى أن يذلل هذه العقبات، ولكن يجب إن احنا لا نيأس أبداً، بل بالعكس كل هذه العقبات بتخلينا بِنْصَمِّم ويزداد تصميمنا.

بالنسبة لإخواننا المصريين الموجودين هنا باقول لهم إن احنا سايرين فى طريقنا فى مصر، طريقنا هو أساساً بناء قوتنا الذاتية، ومن حولنا توجد معوقات كتيرة جدًا، ولكن هذا لا يثنينا – بأى حال من الأحوال – عن ان احنا نمشى فى طريقنا. وانتم عنصر من عناصر بناء القوة الذاتية، كل واحد بيتعلم فيكم هنا أو فى أى بلد من بلاد العالم بيرجع؛ علشان يبنى ركن من أركان هذه القوة الذاتية فى أى مجال من مجالات البناء.

طبعاً بناء القوة الذاتية أيضاً مش عملية سهلة، احنا ابتدينا الثورة، وكان دخلنا القومى ٨٠٠ مليون جنيه، النهارده دخلنا القومى ١٨٠٠، كان إنتاجنا ١٨٠٠ مليون جنيه، النهارده إنتاجنا ٣٥٠٠ مليون جنيه، فيه عمل باين، وفيه عمل له نتايج، الزيادة فى الدخل ٧,٢ زيادة فى الإنتاج سنوياً، فى السنين اللى فاتت ٧,٢، قدرنا تقريباً نحقق أهداف الخطة الخمسية، ميزانيتنا فى أول الثورة كانت ٢٠٠ مليون جنيه.. ميزانيتنا النهارده أكثر من ١١٠٠ مليون جنيه، ميزانية الجيش فى أول الثورة والمصانع الحربية كانت ٤٠ مليون جنيه، النهارده ميزانية الجيش والمصانع الحربية ومصانع الطيارات والصواريخ ٢٠٠ مليون جنيه، فيه تطور. وإذا أردنا إن احنا نتكلم على تحقيق أهدافنا، يبقى لازم نحسب إن احنا لن نحقق هذه الأهداف إلا ببناء القوة الذاتية، إذا اتكلمنا على فلسطين بدون أن نبنى القوة الذاتية، بيكون الكلام هو كلام فى الهوا وكلام للاستهلاك المحلى؛ لأن فلسطين لا يمكن ان احنا نحررها إلا إذا بنينا قوتنا الذاتية، وفلسطين لا يمكن إن احنا كعرب نستردها إلا إذا كانت عندنا القوة، ولن تكون عندنا القوة إلا فعلاً ببناء الصناعة والصناعة الثقيلة وتطوير الزراعة؛ حتى نستطيع أن نواجه إسرائيل ومن هم أيضاً وراء إسرائيل.

النهارده التنمية لها مشاكل، وعندنا فى مصر فيه مشاكل للتنمية، العمال اللى كانوا أول الثورة ٤,٥ مليون النهارده زادوا، وصلوا ٧ مليون عامل أو أكثر من ٧ مليون عامل؛ معنى هذا إن احنا بنصرف أجور ودخل، والأموال السايلة فى إيد الناس بتزيد، معنى هذا إن الطلب بيزيد على كل حاجة.. معنى

هذا إن احنا لازم ننتج سواء فى الناحية الزراعية أو فى الناحية الصناعية، علشان نوفى هذه الطلبات، معنى هذا أيضاً إن احنا إذا ما قدرناش نوفى هذه الطلبات فى أى ميدان من الميادين قد تقابلنا مشاكل، ولكن علينا أن نقبل هذه المشاكل على أنها مشاكل التنمية.. مشاكل التنمية هى أمر عادى، ولكن المهم إن احنا نحل هذه المشاكل بسرعة، وقابلتنا مشاكل، وحتقابلنا مشاكل، وهذه المشاكل غير المشاكل اللى كانت بتقابلنا فى أول الثورة.. كانت بتقابلنا فى أول الثورة مشاكل العاطلين، العمال العاطلين، المثقفين العاطلين، كل هذه المشاكل، كل واحد فيكم عارفها، النهارده ما بتقابلناش هذه المشاكل بهذه الحدة أو بهذا الشكل، ولكن بتقابلنا مشاكل.. مشاكل طلب على المساكن، أنتم هنا موجودين فى الاتحاد السوفيتى وعندكم مثل كبير عن دولة فى ثورة بقى لها ٥٠ سنة النهارده، والناس كلها بتشتغل، وفيه تعبئة للعمل مهما بَنُوا ومهما عملوا، الحاجة بتاعة الإنسان طالما فيها ارتفاع مستوى المعيشة عايزة أكتر. احنا أيضاً كل ما بنرفع مستوى المعيشة حاجة الإنسان عايزة أكتر، ولكن خلصنا الخطة الخمسية الأولى ابتدينا الخطة الخمسية التانية، وماشيين على أساس أيضاً مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، بالإضافة إلى اللى احنا زودناه فى الـ ٧ سنوات أو الـ ٨ سنوات الأولى من الثورة.

بالنسبة للمتعلمين، كل المتعلمين بيشتغلوا، بالنسبة للعمال المهرة المطلوبين فيه نقص بالنسبة لنسبة العمال أو نسبة المشتغلين بالزراعة إلى نسبة المشتغلين بالقطاعات الأخرى، احنا تقريباً النهارده النص بالنص، عايزين نزود نسبة المشتغلين بالقطاعات الأخرى ونقلل نسبة المشتغلين بالزراعة. بالنسبة للأرض كانت ٦ مليون فدان، صلّحنا نص مليون فدان – على غير السد العالى – على مية غير مية السد العالى، ودلوقت حنصلح مليون فدان أو أكتر، يعنى نصل الى مليون ونص فدان على مية السد العالى بالإضافة إلى الـ ٧٠٠ ألف فدان اللى هى موجودة فى الحياض اللى كانت أيضاً بتتروى بالحياض، وبهذا نقدر نزود الإنتاج.. السنة دى زَوّدْنا الإنتاج فى الذرة؛ زرعنا مليون فدان ذرة ماكناش

بنزرع أبداً الكمية دى فى السنين اللى قبل كده، ولكن النهارده السنة دى نتيجة الضغط الأمريكى اللى حصل علينا، وقطع جميع المعونات، ومنع شراء القمح والذرة بالعملة المحلية.. استطعنا إن احنا نبذل جهد أكتر.. بنوفر فى هذا الجهد الأكبر ما يقرب من ٢٠ مليون جنيه، وأكتر من ٢٠ مليون جنيه، زرعنا ذرة وحنزرع أيضاً ذرة نيلى؛ فإذن احنا استفدنا من الضغط اللى حصل علينا، مازرعناش قبل كده أبداً مليون فدان، كنا بنزرع أقل من ٢٠٠ ألف فدان، إذاً كل حاجة وكل ضغط علينا ممكن نواجهه. ولكن طبعاً فى سيرنا فى طريق الاشتراكية، وفى عملنا من أجل التنمية ومن أجل تحويل الصناعة إلى صناعة ثقيلة، نجد باستمرار معوقات، وبنجد باستمرار مشاكل، ثم أيضاً فى تبنينا لفكرة التحرر العربى وفكرة الوحدة العربية بنجد أيضاً معوقات، ونجد فيه مشاكل، ولكن هذه المعوقات وهذه المشاكل تشترك فيها الدول الاستعمارية، وتشترك فيها أيضاً بعض الدول العربية، كل على أساس أو على شكل قد يكون متفاوتاً، دا أيضاً مَا يْضَايِقْنَاش.

النهارده بنبص نلاقى - زى ما قلت فى ٢٣ يوليو - الأمريكان ابتدوا يدونا معونة سنة ٥٩ وسنة ٦٠ ثم زودوها، زودوها لغاية ما وصلت إلى ٨٠ مليون جنيه فى السنة، السنة اللى فاتت أخذنا ٨٠ مليون جنيه، هى معونة بنشترى بها قمح.. بنشترى قمح أو نشترى درة أو نشترى مواد غذائية بالجنيه المصرى، وبعدين بناخد الجنيه المصرى القرض على ٣٠ سنة بفايدة ٤% فَجُمْ طلبوا منا طلبات السنة اللى فاتت والسنة اللى قبلها، واحنا رفضنا هذه الطلبات، وبعدين قلت أنا هذه الطلبات فى ٢٣ يوليو:

أولاً: إن احنا لا ننتج أسلحة ذرية.

ثانياً: أن نوقف إنتاج الصواريخ.

ثالثاً: أن نوقف ونجمد الجيش المصرى عند الحد اللى وصل إليه ولا نزيده.

طبعاً كل هذا فى صالح إسرائيل، وأمريكا فى هذا تسند إسرائيل، طبعاً احنا رفضنا هذا.. كان باين إن معنى هذا إنكم بتصرفوا على هذه المشاريع من المعونات الأمريكية.. أو من العملة اللى بتوفروها نتيجة القمح الأمريكى.. بعد كده أما ساعدنا الكونغو أيضاً حصل ضغط علينا، وبعدين أما ساعدنا ثورة اليمن أيضاً حصل ضغط علينا، وبعدين احنا طبعاً لم نستحمل هذا الكلام، وقلنا إن احنا مستعدين نعيش بدون هذه المعونة، واحنا مش حنموت أبداً إذا قطعت عنا المعونة.. دلوقت قطعت عنا المعونة ابتداءً من يوليو الماضى، واحنا قدرنا نشترى قمح وقدرنا نوفر عملة صعبة، وقدرنا نشترى ذرة، تعاقدنا مع المكسيك، وأما اِتْزَنَقْنا فى القمح وكان عندنا قمح لمدة ٤٠ يوم بس، ومَا كُنَّاش عارفين نشترى طلبنا من الاتحاد السوفيتى، والاتحاد السوفيتى وافقوا، وادونا قمح شراء، اشترينا منهم قمح من اللى هم بيشتروا من أستراليا ومن كندا، وسرنا فى طريقنا ما خفناش، ونقدر نعيش بدون أى معونة ونبنى بلدنا فى نفس الوقت، قد نتعب شويه ولكن هذا التعب مش تعب أبداً مضنى؛ لأن اللى بنعمله فى ٥ سنين نقدر نعمله فى ٦ سنين. فاحنا بالإضافة طبعاً إلى مصاريف حملة اليمن، وبالإضافة إلى المعونات الأمريكية اللى اتقطعت، السنة دى يمكن ابتدينا نجابه موقف صعب.. ولكن قدرنا إلى حد كبير أن نتغلب على هذا الموقف الصعب؛ بحيث ان احنا نوازن نفسنا ونمشى.

طبعاً بتقابلنا مشاكل بالنسبة للعملات الصعبة وأنتم يمكن هنا بتحسوا بها، هذه المشاكل حلها سهل قوى بالنسبة لنا.. لو نِوَقَّفْ مصنع أو اتنين أو تلاتة أو أربعة من اللى حنعملهم، أو خمسة، ونوفرهم وما نعملش، بيبقى عندنا عملة صعبة سايلة أكتر، ولكن فى نفس الوقت حيكون عندنا عمال عاطلين، واحنا الحقيقة بنقارن بين العاملين: هل يكون عندنا عملة صعبة أكتر ويكون عندنا عمال عاطلين؟ احنا بنفضل إن احنا نبذل كل جهد فى إن احنا نقيم الصناعة والتنمية فى كل المجالات، ولو تقابلنا بعض المشاكل فى العملة الصعبة.

السنه دى احنا فى مصر وفرنا شوية بالنسبة للإسكان، بالنسبة للخدمات؛ على أساس إنها سنة بنقابل فيها ضغط اقتصادى. والناس فى مصر احنا قلنا لهم هذا الكلام، وفهموا هذا الكلام فهم سليم، والسنه اللى جاية بنبقى طلعنا من المعضلة اللى احنا فيها السنة دى، ونقدر نعوض اللى احنا عطلناه السنة دى، ولكن رغم كده بنقول حنصلح السنة دى حوالى ١٢٠ ألف فدان فى الأرض، طبعاً بندى له دا أفضلية أولى؛ علشان مية السد العالى ما تكونش متوفرة بدون ما تستخدم.

بالنسبة للصناعة.. ماشيين فى برنامج الصناعة حسب الخطة، بالنسبة للنقل والمواصلات.. ماشيين فى البرنامج حسب الخطة، بالنسبة للخدمات السنة دى قللنا شويه، وأنتم شفتوا هنا فى الاتحاد السوفيتى ازاى عاشوا سنين طويلة بدون خدمات علشان يقدروا يبنوا الصناعة الثقيلة ويبنوا الزراعة. وبعد كده النهارده بتشوفوا طالعة المبانى وطالعة المساكن والخدمات موجودة والعربيات. أنا كنت هنا فى سنة ٥٨ ماكانش فيه عربيات فى الشوارع، ويمكن حد منكم جا هنا فى سنة ٥٨، النهارده شايف إن الشوارع مليانة عربيات، امبارح طلعنا بره موسكو الطرق مليانة عربيات. حاجة أنا كنت مستغرب لها للى شفته فى ٥٨ معنى إيه؟ الحقيقة دا مثل لازم ناخده اللى يصبر ويركز عمله ويركز جهوده بيقدر بعد كده بينفذ اللى هو عاوز ينفذه، ويعمل اللى هو عايز يعمله. فالنهارده إذا ادينا الخدمات ويمكن ندّى بعض الناس المتيسرين. وطبعاً لازال التفكير الطبقى موجود فى مصر ما نقدرش نقول إن احنا قضينا على الطبقات أو قضينا على الطبقية أو إن احنا عندنا اشتراكية بمعنى الكلمة، احنا فى فترة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وفترة الانتقال عندنا قد تأخذ زمن أطول من اللى أخذته فى البلاد الأخرى؛ لأن الطريقة اللى احنا مشينا بها غير الطرق اللى مشيت بها البلاد الأخرى فى العمل من أجل الاشتراكية.

طبيعة شعبنا وطبيعة بلدنا وطبيعة ناسنا.. كل دى أمور بتختلف اختلاف كلى عن الطبائع الأخرى.. احنا لازلنا فى فترة انتقال من الرأسمالية إلى

الاشتراكية، يمكن على سنة ٧٠ بنكون حَسِّينَا فعلاً ان احنا وضعنا أساس للاشتراكية بالنسبة للأرض؛ زى ما جا فى الميثاق.. تحدد الأرض للعيلة.. للراجل وزوجته وأولاده إلى ١٠٠ فدان، بالنسبة للصناعة على سنة ٧٠ بنكون فعلاً فى سنة ٧٠ عندنا ٢,٥ مليون طن صلب حديد، وفعلاً بتكون الصناعة قامت. احنا ابتدينا فى صناعتنا – مش بالصناعات الثقيلة – ابتدينا بالصناعات الاستهلاكية، وقلنا فى تقديرنا إن الناس عندنا يمكن مش ممكن يستحملوا ان احنا نحرمهم من الحاجات الاستهلاكية، ونطلب منهم انهم يضحوا من أجل صناعة ثقيلة فاحنا ابتدينا بعكس اللى أنتم شايفينه هنا.. احنا ابتدينا بالصناعات الاستهلاكية وبعدين بعض صناعات ثقيلة فى نفس الوقت، وبعدين بنحول دلوقت على أساس إن احنا عندنا صناعات استهلاكية تكفينا احتياجاتنا إلى الصناعات الثقيلة.

طبعاً المشكلة اللى بتقابلنا النهارده هى مشكلة الأكل، احتياجاتنا ٣ مليون طن قمح، أكتر من ٣ مليون، وبنستورد ما يقرب من مليون و٨٠٠ ألف طن، بنستورد ذرة ما يقرب من ٦٠٠ ألف طن، بنستورد طبعاً لحوم.. بنستورد سمك، والسنة دى حتى استوردنا ألبان، هل نقصت الألبان؟ لأ، لكن اللى بيشربوا لبن واللى بياكلوا جبنة زادوا، طبعاً هو دا؛ فإذاً جنب دا لازم نزود اللبن، ونزود الجبنة، ودا فى بلدنا عملية صعبة الحقيقة؛ لأن احنا ما عندناش عملة حرة وما نقدرش نصل إلى هذا، ولكن مع زيادة الأرض قد تكون عندنا كفاية لأغلبية احتياجاتنا، ونستورد، طب هل نستطيع أن نستورد من غير أن نصدر؟! إذاً لازم نصدر، ولازم نحرم نفسنا من بعض حاجات علشان نصدر، لغاية دلوقت احنا ما خدناش على إن احنا نحرم نفسنا من حاجة أبداً، المانجة والبطيخ مافيش حاجة بتتصدر ولا البرتقال، بتتصدر كميات قليلة جدًّا، ولكن مع زيادة الرقعة الزراعية نستطيع إن احنا طبعاً النهارده أيضاً زى ما فيه زيادة على الطلب فيه زيادة على الفواكه، زيادة على البطيخ، زيادة على المانجة؛ لأن فيه فلوس فى البلد.. ارتفعت أجور العمال وارتفعت أجور الناس وفيه عدد كبير

من العمال، وفيه النهارده زياده فى السكان كل سنة ٨٠٠ ألف، دى أيضاً مشكلة أخرى.

دى أوضاعنا الداخلية، ولكنا نستطيع إن احنا نتغلب على أوضاعنا الداخلية دى بالعمل الشاق والعمل المستمر؛ لأن بدون العمل الشاق، بدون ما نصدر لن نستطيع أن نستورد، بدون أن نزيد إنتاجنا لن نستطيع أن نستهلك، علشان نستهلك نزود إنتاجنا.. علشان نستورد يبقى لازم نصدر.. علشان نصدر يبقى نزود إنتاجنا بحيث إنه يكفينا، ويكون هناك فائض بحيث إن احنا نصدره.

ننتقل بعد كده إلى السياسة الدولية:

طبعاً احنا قابلتنا ضغوط اقتصادية ومؤامرات استعمارية فى البلاد العربية كلها، الغرض منها كله عزل مصر، وفى هذا يعمل الاستعمار وتعمل الرجعية متعاونين مع بعض، وأيضاً بتطلع فى البلاد العربية حركات تقول إنها ثورية، ولكنها لا تجد من تتصدى له، زى حزب البعث مثلاً فى سوريا، أما أقول لكم: حزب البعث فى سوريا لم يصدق معنا أبداً، من يوم ما عرفناهم لم يصدقوا معنا، هم ناس بتوع تكتيك، وبتوع لف ودوران حتى مش معانا احنا.. بس بينهم وبين بعض، كل يوم والتانى دا يطلع ودا تتدبر له مؤامرة، والخلافات المعروفة بينهم وبين بعض، النهارده حزب البعث يتاجر بإنه مثلاً بيهاجم الجمهورية العربية المتحدة.

احنا دعينا إلى مؤتمر الرؤساء والملوك العرب ليه؟ لأن السوريين فى اجتماع رؤساء الأركان طلب منهم التحويل، قالوا إن احنا لن نستطيع التحويل خوفاً من إن إسرائيل إذا حولنا تعتدى علينا، وتحتل الأرض السورية، ولانستطيع أن نجابهها؛ وعلى هذا الأساس أنا قلت لما قريت هذا الكلام – قريته يوم ٩ ديسمبر – يوم ٢٣ ديسمبر قلت إن احنا بننسى كل شىء، ولازم العرب كلهم يجتمعوا علشان تستطيع البلاد العربية انها تواجه إسرائيل؛ لأن احنا إذا كنا حرمنا من حرية العمل فى داخل فلسطين، تصل بنا الحال النهارده إلى إن احنا

نحرم من حرية العمل فى داخل بلدنا.. معنى هذا إن النتيجة نتيجة سيئة بالنسبة للعرب، ويجب إن احنا نعمل متكتلين وننسى خلافاتنا.

وعقد مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية، وسوريا قالت عايزة أسلحة وماتقدرش تدفع، وقلنا بنجمع من الدول العربية، رغم الالتزامات اللى موجودة علينا.. إن احنا قلنا بندفع ٥٠ مليون جنيه علشان سلاح زيادة لسوريا والأردن ولبنان على ١٠ سنين؛ على أساس انهم بيشتروا أسلحة بالتقسيط، وبندفع هذه المبالغ ٥ مليون جنيه كل سنة. بالنسبة لمنظمة تحرير فلسطين وبالنسبة لتحويل روافد نهر الأردن احنا بندفع ٢ مليون جنيه أيضاً كل سنة.. يعنى دفعنا السنة اللى فاتت ٧ مليون جنيه، بندفع السنة دى ٧ مليون جنيه. وبدأ مؤتمر الرؤساء بقراراته تحويل روافد الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية والقيادة العربية العسكرية الموحدة، ودا شىء احنا كنا باستمرار بنفتقر إليه؛ بتنسيق العمل العسكرى بين البلاد العربية.

وبعد هذا بدأ البعثيون فى المتاجرة.. اليهود ضربوهم بالمدفعية وضربوا جَرَّار، فيقولوا تعالوا.. مصر ساكتة.. ومصر لازم تهاجم إسرائيل، وتقضى على إسرائيل.. طب إذا كنا احنا قادرين النهارده نقضى على إسرائيل طب ليه مستنيين لبكرة؟ كلام كده بصراحة وكلام بوضوح، وأنا قلت لهم فى داخل المؤتمرات إذا كنتم النهارده قادرين نقول إن احنا قادرين اليوم على القضاء على إسرائيل ليه مستنيين لبكره؟ لأن إسرائيل.. من هى إسرائيل؟ إسرائيل هى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، إسرائيل كانت إيه فى سنة ٥٦، "بن جوريون" راح فرنسا فى سنة ٥٦، وقال لهم: ما اقدرش أهجم على مصر إلا إذا اِدِّيتُونى طيارات واديتونى قطع بحرية، والطيارات اللى هاجمتنا يوم ٢٩ أكتوبر كانت طيارات إسرائيلية ومعها طيارات فرنساوية، واللى قَرُوا أسرار حملة ٥٦ عرفوا إن بعد كده.. بعد كده عرفوا إن كان فيه ٣ أسراب "ميستير" فرنساوى موجودة فى مطار اللد وفى مطارات إسرائيل.

واحنا الطيارين بتوعنا من أول يوم للمعركة بلغونا الكلام، وقالوا إن الطيارات موجودة فى الجو أكتر من الطيارات اللى موجودة عند إسرائيل، ولابد إن إسرائيل عندها مساعدة أجنبية، واحنا كنا مستغربين لهذا الحجم، الأسطول بتاعنا أما طلعت منه مركب ما قابلتش الإسرائيليين، الإسرائيليين قالوا إنهم ضربوا المركب إبراهيم، بعد كده اتعرف إن المعركة كانت بين المركب إبراهيم وبين قطع حربية فرنسية كانت موجودة عندهم، عند حيفا، كتبت كل هذه الأسرار.. القوة اللى نَزّلوها بالمظلات عند ممر متلا، هذه القوة هل الإسرائيليين قدروا يمدوها أبداً.. أبداً.. الإمداد لها بالعربيات وبالهاونات وبالأكل كان بييجى من قبرص بواسطة طيارات فرنساوى.. كل هذه الأسرار النهارده معروفة، إذاً اسرائيل هى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

دا الوضع اللى احنا اتكلمنا عليه بصراحة؛ إذاً يجب إن احنا فى مواجهة إسرائيل نشتغل على مراحل؟ المرحلة الأولى أن نقوى قدرتنا الدفاعية؛ بحيث لا تستطيع إسرائيل إنها تضرب أى بلد، وفى نفس الوقت بيكون عندنا قوة رادعة عربية؛ بحيث إذا توغلت إسرائيل فى أى بلد عربى، تجد القوة الرادعة العربية موجودة، وهذا يمنعها أيضاً من أن تتوغل، هذا هو الهدف العاجل.

أما الهدف القومى.. الهدف القومى، هو تحرير فلسطين، ويجب أن نستعد له استعداد كامل ويكون عندنا ظروف دولية مواتية؛ إذاً اللى بييجى النهارده ويتاجر ويقول دا اليهود ضربونى - زى البعثيين ما بيقولوا - بالمدفعية بيقى مصر تهاجم، بيبقى الكلام كلام هزل، ماهُوّاش أبداً كلام جد، وتبقى العملية إن دا بيحرج دا، ودا بيحرج دا.. وإذا كانت الأمور بتمشى بهذا الشكل مش ممكن أبداً الدول العربية تتعاون؛ لأن النهارده أنا فى سنة ٥٦ لم أحرج السوريين، فى سنة ٥٦ أما قالوا ان احنا نشترك فى المعركة قلت لهم ما تدخلوش، المعركة أكبر قوى من إسرائيل. واتكلم معايا شكرى القوتلى فى سنة ٥٦، واتكلم نظام الدين مع عبد الحكيم عامر. وأنا قلت تطلب من سوريا ألا تشترك فى المعركة؛ لأن إسرائيل يوم ٢٩ أكتوبر ماكانتش إسرائيل. كانت قدامنا باينة إنها مش

إسرائيل بس. وقلنا لهم احنا شايفين فيه مؤامرة عندكم فى سـوريا، ومطلـوب حسب معلوماتنا إن الجيش بيطلع على الحدود وتنفذ هذه المؤامرة الرجعية.

إذاً لم نتجاهل أبداً بأى شكل من الأشكال مصلحة سوريا فـى ٥٦، وكـان سهل قوى نقول لهم آه ادخلوا معانا، وأهو جيشين أحسن مـن جـيش، واللـى يحصل يحصل. دا الفرق بيننا وبين البعثيين فى التفكير.. هم كلامهم كله مناورة وخداع ومزايدات، واحنا فى سنة ٥٦ قدرنا مصلحة الأمـة العربيـة، وقـدرنا مصلحة سوريا قبل ما نقدر مصلحتنا؛ لأن دخول الجيش السورى فـى سـوريا كان يجذب جزءاً من الجيش الإسرائيلى إلى الحدود السـورية.. ودخولـه مـن سوريا إلى إسرائيل، ويمكن يشيل منا جزء من عبء الهجوم الموجود، ولكنا لم نضح أبداً بسوريا فى سبيل أن يتشال من علينا جزء من العبء الموجود.

إذاً المزايدات البعثية ليس لها من غرض إلا غرض مناورات سياسية؛ من أجل تضليل الرأى العام العربى؛ وهى بهذا لا تخدم إلا الاستعمار والصهيونية؛ لأن هذه المناورات إن تكن لها من نتيجة.. فلن تكون إلا القضـاء علـى روح مؤتمرات القمة.

طبعاً إذا استمر الحال على هذا الشكل.. احنا حنروح مؤتمر القمة العربى؛ اللى هو سيعقد يوم ١٣ سبتمبر فى المغرب، ولكن إذا استمر الحال علـى هـذا الشكل فاحنا سنعلن انسحابنا من مؤتمرات القمة العربية؛ لأن مافيش ثقـة بيننـا وبين سوريا. وطالما إنه مافيش ثقة بيننا وبين سوريا، إذاً لن تكون هناك بـأى حال من الأحوال قيادة عربية موحدة موجودة لأن احنا وسوريا بنمثل جزء كبير من الجبهة العربية – الإسرائيلية الموجودة، وأنا باقول الكلام دا النهـارده لأول مرة، لكن هذه هى سياستنا.. نيجى بعد كده بنبص.. أما كنا بنحارب فى الـيمن قالوا – السوريون – إن احنا بنستعمر اليمن، ولازم نسحب الجيش المصرى من اليمن ونجيبه على حدود إسرائيل، وفلسطين أحق بالجيش العربى.. كنا بنحارب بقوا يقولوا السلام، أما روحنا نتكلم عن السلام قالوا رحتم تتكلموا عن السـلام وبِعتُم الثورة اليمنية.

طيب السوريين عملوا إيه؟ احنا بقى لنا ثلاث سنين بنحارب وبنصرف كل سنة ٣٠ مليون جنيه، عندنا النهارده ٧٠ ألف عسكرى فى اليمن مش ٥٠ ألف، احنا كان عندنا ٥٠ ألف يوم ٢٣ يوليو، ولكن بعد كده بعتنا ٢٠ ألف عسكرى تانى،عندنا ٧٠ ألف عسكرى فى اليمن، وأنتم عارفين ليه لأن كان قدامنا حاجة من اتنين: يا إما اتفاق سلام، يا إما صدام، والكلام اللى أنا قلته يوم ٢٣ يوليو كنت أعنيه ودى كانت خطتى وبعد ما قلت هذا الكلام بعتنا ٢٠ ألف عسكرى إلى اليمن، عندنا ٧٠ ألف عسكرى فى اليمن. عملوا إيه السوريين؟ احنا سلفنا الحكومة اليمنية واديناها قروض، وبنصرف على الجيش اليمنى.. إلى أخر هذا الكلام.. عملوا إيه السوريين؟ مافيش حاجة إلا الكلام.. الكلام الفارغ والجَعْجَعة، والمزايدة وتضليل الشعب العربى. دا أنا أعتقد إن كله لا يخدم إلا الاستعمار والصهيونية، ويِخلُّوا العرب والأجيال الصاعدة العربية تيأس حتى من العمل العربى.. دا ناحية من النواحى.

الناحية الثانية طبعاً اللى شفناها من بورقيبه.. وكلكم عارفين اللى شُفْنَاه من بورقيبه.. اللى هى سياسة التسليم للغرب، ومهاجمة الجمهورية العربية المتحدة من أجل إنه يروح يقبض من الألمان أو يروح يقبض من الأمريكان.

طبعاً دا بيبين أن أيضاً السياسة اللى مشينا فيها فى مؤتمرات القمة من أجل توحيد العمل العربى، ومن أجل العمل العربى الموحد، ممكن واحد يطلع عليها علشان يأخذ عشرة مليون دولار، أو يبيعنا للألمان بمصنع أو مصنعين. كل دى حاجات موجودة من العرب، بالإضافة إلى مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية، ولكن هذا لا ييأسنا أبداً.. احنا قادرين فى أى وقت من الأوقات إن احنا بنقول إن احنا نتحمل مسئوليتنا تحمل كامل.

واحنا قادرين إن احنا نتحمل مسئوليتنا كاملة، ومالناش دعوة كل عربى فى حاله طبعاً إذا استمر الحال على هذا الشكل.. بنقول هذا الكلام واحنا ماشيين بنعمل صناعة ثقيلة. عملوا إيه البعثيين فى سوريا؟ بنوا كم مصنع؟ احنا بنينا السد العالى، والنهارده بناخد ميه من السد العالى.

فى سنة ٦٧ حناخد كهربا من السد العالى.. فى سنة ٦٨ حناخد خمسة مليار كيلو وات/ساعة من السد العالى.. مشروع سد الفرات فى سوريا اللى كنا بنتكلم فيه أيام الوحدة.. لسه بيتكلموا فيه لغاية النهارده.. احنا بنعمل ودول بيتكلموا، احنا بنعمل ودول بيزايدوا ودول بيناقصوا مناقصات ومزايدات. لكن ما بيهمناش أبداً هذا الكلام.. لازم نبنى قوتنا الذاتية؛ علشان فعلاً نقدر ننفذ الكلام اللى احنا بنتكلمه، وننفذ الشعارات، اللى احنا بنعلنها سواء فى الداخل أو فى الخارج.. واحنا لن نقبل أى ضغط بأى حال من الأحوال، وعلى ثقة من أن الشعب يستطيع أن يحمى ثورته.

قد تحصل المؤامرات؛ زى مثلاً الكلام اللى حصل من الإخوان المسلمين أخيراً، احنا رفعنا الأحكام العرفية من سنة، من أكثر من سنة، من مارس ٦٤، وفَضّينَا المعتقلات، والإخوان المسلمين احنا عملنا لهم قانون علشان نرجعهم لشغلهم.. طلعوا كلهم من المعتقل.. كل واحد فيهم رجع لشغله.. كل واحد فيهم أخد ماهيته.. بنيجى الشهر اللى فات بنمسك مؤامرة من الإخوان المسلمين فى مصر، وبنلاقيهم عاملين تنظيم سرى، وعندهم سلاح، وجايبين مفرقعات، وجاى لهم فلوس من سعيد رمضان من الخارج؛ دليل على إن الاستعمار والرجعية بتساعد الإخوان المسلمين علشان بيشتغلوا.. طيب هل دا حنقدر نقابله باللين؟ لايمكن أبداً إن احنا نقابله باللين.. هل نعفى تانى زى ما عفينا قبل كده؟ والله عفينا مرة، ولن نستطيع أبداً إن احنا نعفى بعد كده، وكل واحد مسئول عن عمله؛ إذًا المؤامرات سنقابلها بشدة ونسحق هذه المؤامرات.

أخيراً نشكركم، وأرجو لكل واحد منكم التوفيق، وأنه يرجع إلى بلده ويكون جنديًا. بدِّى أقول لكم إن أى واحد مهما كان وظيفته يستطيع أن يغير.. مش لازم يكون قَائد علشان يغير.. أى واحد فى أى مجال، مهما كان عمله، يستطيع أن يفيد وأن يغير، وربنا يوفقكم.

١٩٦٥/٨/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل الاستقبال الذى أقامه السفير مراد غالب تكريماً لسيادته فى الاتحاد السوفيتى

■ صديقى العزيز السيد "ميكوبان".. صديقى العزيز السيد "كوسيجين"..

أيها الإخوة والأصدقاء..

ونحن الآن نقترب من ختام زيارتنا لهذه البلاد العظيمة، ننتهز هذه الفرصة؛ لنشيد بالعلاقات الوثيقة التى تجمع بين الجمهورية العربية والاتحاد السوفيتى، وأعبر عن تقدير شعب الجمهورية العربية للشعب السوفيتى ولقادة الاتحاد السوفيتى.

وإنى على ثقة أن المحادثات التى تمت بيننا هذه الأيام، ستزيد العلاقات الطيبة الوثيقة بين بلدينا.

وبهذه المناسبة نرجوكم أن تشتركوا معى فى تحية الشعب السوفيتى العظيم، وقادة الاتحاد السوفيتى الرئيس "ميكوبان"، والصديق السيد "بريجنيف"، والصديق السيد "كوسيجين".

١٩٦٥/٨/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدى الشعب السوفيتى إناء فرعونى عمره ٤٧١٥ سنة

■ أيها الإخوة والأصدقاء..

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة صانع ثورة ٢٣ يوليو؛ الثورة الشاملة السياسية والاجتماعية.. يسعدنى أن أقدم إلى الشعب السوفيتى العظيم هذا الإناء الذى عثر عليه فى هرم زوسر، ويرجع تاريخه إلى سنة ٢٧٥٠ قبل الميلاد، رمزاً وتعبيراً عن صداقة أصيلة وباقية.

١٩٦٥/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الصداقة العربية - السوفيتية

■ **أيها الإخوة والأصدقاء:**

أريد فى بداية هذا المهرجان الباهر للصداقة العربية - السوفيتية أن أسجل كل التقدير والعرفان لجماهير الشعب السوفيتى، التى انتهزت فرصة زيارتى لموسكو، وشاءت أن تعبر بأقصى ما يمكن من الحرارة والإخلاص عن مشاعرها تجاه الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، وعن تمسكها بصداقته وعن ودها النبيل نحوه وإعجابها بكفاحه.. إن هذه المشاعر لاقتنى فى كل مكان ذهبت إليه، ولسوف يكون شرفاً لى أن أنقلها إلى شعبنا، الذى أعلم علم اليقين أنه يبادل الشعوب السوفيتية صداقة بصداقة وداً بود وإعجاباً بإعجاب.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إن الصداقة العربية - السوفيتية هدف بلغناه ضد عراقيل صعبة وضعت فى طريقنا، وعبر تجارب مريرة خضناها ومن خلال اختبارات وتحديات متعددة.

إن هذا كله هو ما يكسب الصداقة العربية - السوفيتية أصالتها، ويجعل منها فى حد ذاتها - وبصرف النظر عن أية مصالح مشتركة - هدفاً يستحق الحرص عليه والتمسك به، وذلك يتحقق بالفهم المشترك وتعميقه دائماً، بتبادل وجهات النظر وبالحوار والمناقشة البناءة.

وفى هذه المناسبة التى تتاح لى لكى أتحدث إليكم.. فإنى أريد - أيها الإخوة والأصدقاء - أن أشارك فى هذا الجهد بنصيب.. أريد أن أتحدث باختصار عن الجانب الاجتماعى فى الثورة المصرية، ولست أخفى عليكم أننا نشعر أن الجانب السياسى من نضال شعبنا يثير الانتباه بما يحدثه من أصداء مدوية، ويكون ذلك أحياناً على حساب الالتفاف الكافى نحو التطورات البعيدة الأمد، التى تجرى فى المجتمع المصرى وتغيره تغييراً يكاد أن يكون شاملاً.

وأريد - أيها الإخوة والأصدقاء - معكم فى هذا المكان أن أرفع طرفاً من المظهر السياسى لنضال شعبنا؛ لكى نتأمل معاً ما يجرى تحت السطح من تحولات اجتماعية جذرية.

إن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم تكن انقلاباً عسكريًّا؛ وإنما كانت ثورة شعبية، وإن كانت العناصر الثورية فى الجيش قد شاركت فيها.

إن شعبنا قد ناضل مئات السنين ضد الغزاة الأجانب ثم تداخلت مطالب الحرية السياسية بمطالب الحرية الاجتماعية منذ وقت بعيد، ذلك أن الاستعمار الأجنبى كان يعتمد على طبقة من الرجعية المحلية ترابطت مصالحها بمصالحه، وبعد الحرب العالمية الثانية.. فإن النضال الشعبى المصرى بدأ يأخذ مضموناً اجتماعيًّا شاملاً.

لم يعد الغضب فى مصر ضد الاحتلال البريطانى وحده، ولكن أيضاً ضد تركيز القوة فى طبقة مستغلة متحكمة تعاونت مع الاستعمار، وتبادلت معه المنافع المسلوبة من عمل الشعب المصرى.

لكى أشرح لكم هذا الوضع بالأرقام، اكتفى بما يلى:

فى اليوم السابق ليوم الثورة مباشرة كان فى مصر قوة احتلال بريطانية مكونة من ٨٠ ألف جندى يتمركزون فى قاعدة قناة السويس، وكانت قناة السويس ملك شركة احتكارية أجنبية بريطانية - فرنسية فى الغالب، وكانت كل البنوك وشركات التأمين والتجارة الخارجية وشركات الأراضى الكبيرة كلها

أجنبية، وكان نصف فى المائة من السكان يحصلون وحدهم على ٥٠% من الدخل القومى.

وكان الحكم فى الفترة ما بين ثورة سنة ١٩١٩ التى خانتها الرجعية، وتخلت عن أهدافها الشعبية وثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ التى عرف الشعب كيف يحميها فى يد ١٦ أسرة بأصولها وفروعها تقدم كل رؤساء الوزارات والوزراء، وكل من يتولى منصباً بارزاً أو مؤثراً فى الدولة.

إن السنوات السبع ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية إلى قيام الثورة كانت سنوات حافلة بالمقاومة الباسلة من جانب جماهير الشعب المصرى، تداخلت فيها الأهداف وتلاحمت.

كانت المطالبة الشعبية بضرورة إجلاء جيوش الاحتلال عن أرضنا ولو بقوة السلاح، وكانت المطالبة الشعبية أيضاً بضرورة الخروج من منطقة النفوذ الاستعمارى، الذى كبلنا بالسلاسل داخله.

فى نفس الوقت، كانت المطالبة الشعبية بالأرض وبالثروة الوطنية المغتصبة وبناتج العمل المصرى، الذى كان يهدر بغير فائدة تعود على جموع الشعب المصرى.

وفى نفس الوقت، كانت المطالبة الشعبية بديمقراطية حقيقية تستطيع الجماهير بواسطتها أن تحكم نفسها وأن تختار طريقها، وأن تعمل لأمنها الاجتماعى، وأن توفر الضمان لمستقبل الأجيال القادمة.

كانت تلك سنوات الغليان والتحفز الثورى الشامل، ولكن الطبقة المستغلة الحاكمة كانت ترهب جماهير الشعب بالجيش، ولما انضمَّ الجيش ليلة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ إلى جانب الجماهير.. فإن النظام القديم كله بدأ يتهاوى حتى سقط تماماً فى معركة السويس سنة ١٩٥٦، التى كانت فى صميمها معركة اجتماعية.

فى الفترة ما بين يوليو ١٩٥٢ إلى يوليو ١٩٥٦، فلقد وقعت تطورات هامة تشير إلى اتجاه الشعب المصرى، وإلى عزمه وتصميمه على السير حتى نهاية

الطريق لأهدافه.. صدر قانون الإصلاح الزراعى يحدد ملكية الأرض بحد أقصى، ثم يوزع الباقى على الفلاحين ملكيات خاصة صغيرة مدعمة بالتعاون الزراعى، يعطيها كل مزايا الإنتاج الكبير.

ثم صدر قانون منع فصل العمال يصون كرامة وحقوق العمال، ثم كان إسقاط النظام الملكى كله بعد خلع الملك فى الأيام الأولى للثورة، وأعلنت الجمهورية، ثم كانت المواجهة مع قوات الاحتلال فى منطقة قناة السويس، وصلت إلى حد الاشتباك المسلح.

وفى نفس الوقت، كان الإصرار على رفض الخدعة التى تقدم بها الاستعمار تحت اسم الدفاع المشترك؛ يبغى إدخالنا فى مناطق النفوذ وتحويل بلادنا إلى قواعد لحصار الاتحاد السوفيتى. وفى ذلك الوقت وتعبيراً عن الشعب المصرى قلت للذين كانوا يفاوضوننا إن الاتحاد السوفيتى لا يهددنا بعدوان، ولم يحتل أرضنا، وإنما العدوان منكم وأنتم قوة الاحتلال الغاصب، وصدامنا معكم وليس مع الاتحاد السوفيتى.

وحين تصور الاستعمار أنه قد يصل إلى إرهابنا بتحريض قاعدته، التى أقامها فى وسط الأرض العربية بتهديدنا بالغارات المسلحة، فلقد رفضنا هذا التهديد الإرهابى، وطلبنا منكم أن تساعدونا على كسر احتكار السلاح، ثم بدأنا نتجه إلى التنمية مدركين أن العدل الاجتماعى لا يتحقق بإعادة توزيع الثروة؛ وإنما يتحقق إلى جانب ذلك بتوسيع قاعدة البناء الاقتصادى.

وهنا برز مشروع السد العالى فى أسوان، الذى عرض الغرب أن يساعدنا فى بنائه، وهو يتصور أن الوعد قد ينجح فيما لم ينجح فيه الوعيد، وعندما تجلى إصرارنا مهما كانت الوعود على صيانة حريتنا السياسية والاجتماعية وتدعيمها؛ كان قرار الغرب بسحب وعده بالمساهمة فى بناء السد العالى.

وكان ردُنا عليه تأميم قناة السويس لتوجيه دخلها إلى عمليات التنمية، فضلاً على أن القناة فى الأصل أرضاً مصرية، وحق مصرى، وعمل مصرى اغتصبه الغزاة قسراً ونهباً، وكانت معركة السويس.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إن الانتصار العظيم الذى حققه شعبنا بصموده ومقاومته للعدوان الثلاثى وبالمساندة الوثيقة من جانب جميع القوى المحبة للتقدم والسلام.. كان أعظم العوامل التى ساعدت فى التمكين للثورة وبلورة قواها وتجميع صفوفها؛ لقد تجلى خلال المعركة وتحت ظروفها الصعبة صدق القوى الثورية الوطنية وإخلاصها لقضية نضالها، واندفاعها إلى الدفاع بغير حدود فى الجرأة إلى حماية أهدافها، وانتزاعها من أيدى المعتدين.

إن الانتصار ضد العدوان فى السويس مهد الطريق وفتحه واسعاً أمام انتصار آخر لا يقل عنه أهمية، فإن الشعب المصرى حتى - فى ظروف المعركة - أتم عملية استعادة كل المواقع المحتلة بواسطة المستعمرين فى اقتصاده، أمم البنوك وشركات التجارة الخارجية الأجنبية وشركات التأمين وكافة المصالح التى كانت منهوبة لصالح الاستعمار. وبرغم الحصار الذى فرض عليه بعد ذلك.. فإن هذا الشعب تحت أصعب الظروف وضد أخطر التحديات، انطلق إلى التصنيع، فصمم ونفذ برنامج التصنيع الأول سنة ١٩٥٧، وتتابعت خطى التحول الاشتراكى بعد ذلك ثابتة محددة حتى جاءت قوانين يوليو سنة ١٩٦١، ثم عززتها قوانين أغسطس سنة ١٩٦٣، ثم دعمتها قوانين مارس سنة ١٩٦٤.

إن هذه الخطوات الثورية كلها قطعت شوطاً بعيداً فى التحول الاشتراكى الذى لم يكن الاتجاه إليه مجرد اختيار نظرى، وإنما كان حتمية تاريخية يفرضها العمل من أجل تحقيق أهداف الشعب المصرى، وتتويج نضاله الطويل.

فى الناحية الاقتصادية، تم تأميم كل الصناعات الثقيلة والمتوسطة.. تم تأميم التجارة الخارجية.. تم تأميم جميع البنوك وشركات التأمين.. تم تأميم وسائل

المواصلات وتحقيق الملكية العامة بالنسبة للهياكل الأساسية لبناء الاقتصاد الوطنى، وكذلك شركات البناء والمقاولات.. حددت ملكية الأرض بمقتضى الميثاق بـ ١٠٠ فدان للأسرة، ثم أعيد توزيع بقية الأرض على الفلاحين، ونظم التعاون بحيث يحقق للملكيات الصغيرة من الأرض كل مزايا الإنتاج الكبير، عن طريق تقديم البذور والسماد والآلات والقروض للفلاحين بغير فوائد على الإطلاق.

فى الناحية الأخرى من البناء الاقتصادى، فلقد كان التوسع فى قاعدة الاقتصاد أمراً ضروريًا لتحقيق الكفاية إلى جانب تحقيق العدل؛ وضعت خطة لمضاعفة الدخل فى عشر سنوات، تم تنفيذ نصفها الأول بنجاح، ومن أبرز معالم هذه الخطة بناء السد العالى، الذى يضيف إلى الأرض الزراعية المصرية نصف رقعتها الكلية ويقفز بطاقة الكهرباء إلى المستوى الأوروبى، كذلك.. فإن بناء الصناعة الثقيلة يجئ ضمن الملامح الأساسية لهذه الخطة، وإذا كان لى أن أعود إلى لغة الأرقام.. فإننا فى السنوات السبع الأخيرة، بنينا ألف مصنع جديد فى بلادنا.

فى الناحية الاجتماعية: إن الفلاحين بدأوا يصبحون سادة للأرض، بعد أن كانوا عبيداً لها، كذلك فلقد أصبح العمال شركاء فى الإدارة بنصف مقاعد مجالس الإدارات فى كل المصانع والشركات، وأصبح لهم الحق فى الحصول مباشرة على ربع أرباح منشآتهم، إلى جانب ما يحصلون عليه من الأجور والامتيازات، بينها تحديد يوم العمل بسبع ساعات وتنظيم الاجازات المدفوعة، لقد تحققت تأمينات اجتماعية لمواجهة احتمالات المرض والعجز والشيخوخة كانت من قبل حلماً من الأحلام، كذلك تحققت مجانية التعليم فى جميع مراحله إلى أعلى المستويات الجامعية.

إن الشعب أصبح مسيطراً على وسائل الإنتاج وأصبح يديرها، وأصبح صاحب الحق الأول والأخير فى ناتج عمله، يحاول أن يبنى مجتمعاً جديداً منزهاً عن الاستغلال؛ محاطاً بإمكانيات العدل والازدهار الفكرى والثقافى.

فى المجال السياسى: إن ذلك كله مكّن لتحالف قوى الشعب العاملة من إقامة ديمقراطية سليمة يمثلها سياسيًا الاتحاد الاشتراكى العربى، الذى يجمع هذه القوى وينظم حركتها، ويقود نضالها إلى مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، وتتكافئ فيه الفرص بين الأفراد؛ بحيث يتاح لكل منهم أن ينمى إلى أقصى حد ملكاته الخلاقة ومواهبه، ويحدد عن ذلك الطريق وحده مكانه فى المجتمع وحقوقه فيه. وفى كل التنظيمات الشعبية السياسية، فلقد كان نص الدستور صريحاً على أنه من المحتم أن يكون للفلاحين والعمال نصف المقاعد على الأقل فى كل مجلس منتخب، ابتداء من مجلس الأمة إلى الوحدة الأساسية فى القرية.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لست أريد بذلك أن أقول إن أهداف النضال الشعبى المصرى قد تحققت كلها، وإنما ما أردت أن أقوله هو أن شعب مصر قد أمسك بيده مقاديره، وبدأ يصنع بالحرية مستقبله ويشق طريقه برغم كل الصعاب.

والصعاب لدينا كثيرة؛ فإن منطقتنا من العالم منطقة حساسة وغنية، وبالتالى فإن المطامع الاستعمارية فيها تصل إلى حد الضراوة.. كذلك فإن هناك قوى رجعية تشعر بارتباط مصالحها مع الاستعمار، وهى تقاوم المد الثورى المتعاظم لشعوب الأمة العربية، التى تجمع بينها أواصر حقيقية للوحدة، وربما كان أخطر الصعوبات هو معركة الوحدة العربية.. لقد أصبح لها لأول مرة محتوى تقدمى، وذلك يجعل من حلف الاستعمار والرجعية ضدها جبهة عدوانية شرسة.

هناك أعداء الوحدة الذين لا يريدون أن تزول الحدود المصطنعة بين شعوب الأمة العربية، يسهل عليهم حكمها تحت شعار فرق تسد.

وهناك أعداء التقدم الذين لا يريدون أن تزول الفوارق الطبقية مع مفهوم الوحدة التقدمى؛ لأن ذلك يسلبهم امتيازاتهم الموروثة.

هناك أيضاً مصاعب فترة التحول الاشتراكى وفترة التنمية فى حد ذاتها، وهى مصاعب طبيعية فى هذه المرحلة.

كذلك هناك تهديد إسرائيل، وأنا أريدكم - أيها الإخوة والأصدقاء - أن تعرفوا أن عدواننا لإسرائيل لا ينبع من نزعة عنصرية، فلم يحدث فى أى وقت من أوقات التاريخ أن شهدت منطقتنا أى عداء للسامية ضد اليهود، الذين عاشوا فى بلادنا، وإنما كان قيام إسرائيل فى حد ذاته هو العنصرية العدوانية، التى استخدمها الاستعمار؛ ليقيم وسط الأرض العربية قاعدة تمنع وحدة الأمة العربية وتهدد أمنها وتمتص جهودها استعداداً للخطر؛ بدلاً من توفيرها لتدعيم البناء السلمى.

أيها الإخوة والأصدقاء:

برغم ذلك كله، فنحن نثق فى أن المستقبل لجماهير الشعوب ولإرادتها الحرة ولحقوقها المشروعة، ولن ينجح الاستعمار ولن تنجح الرجعية المتعاونة معه ولن تنجح قاعدته فى إسرائيل، ولن يتمكن هذا كله من تعطيل جهدنا أو عرقلة تقدمنا أو صدنا عن الانطلاق.

وإذا كنت قد أطلت عليكم.. فلقد شعرت فى هذا المهرجان للصداقة العربية - السوفيتية أنه من الضرورى أن أتحدث إليكم عن المعركة الثورية؛ التى تتفاعل فى المجتمع العربى وراء كل الأحداث السياسية، والتى لا يمكن بغيرها أن نفسر هذه الأحداث تفسيراً صحيحاً، أو نرجع كل منها إلى أصلها الحقيقى.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إذا كنت قد ركزت فى هذا الحديث عن التجربة الاجتماعية المصرية.. فلعلى لست فى حاجة إلى أن أضيف أمامكم أن ذلك كله لم يشغل الشعب المصرى عن الاهتمام بما هو أوسع من ذلك.

إن شعبنا تحت هذه المعارك استطاع تحقيق هويته القومية، وأكد عمليًّا إخلاص انتمائه العربى إلى أمته.. كذلك سعى شعبنا إلى التضامن مع شعوب آسيا وإفريقيا، وكان ضمن الرواد المؤسسين لتيار التضامن الآسيوى -

الإفريقى.. كذلك كان فى مقدمة، الذين رفعوا لواء الدعوة إلى عدم الانحياز، والذين بذلوا أصدق الجهود ضد أخطار الحروب، واحتمالاتها ولو بخطأ فى الحساب.

وكان من الدار البيضاء إلى أديس أبابا شريكاً فى بناء منظمة الوحدة الإفريقية، ولقد كان خير ما يعبر عن هذا الإسهام الإيجابى فى قضايا النضال العالمى أن الجمهورية العربية المتحدة فى العام الماضى كانت بيتاً لمؤتمرين لرؤساء الدول العربية، ومؤتمر لرؤساء الدول الإفريقية، ومؤتمر لرؤساء دول عدم الانحياز.

ولقد وقف الشعب المصرى، وهو يخوض أشرف معاركه بكل صدق وعزيمة وراء حركة التحرير الوطنى، تأكيداً ومساندة دونما تحفظ أو تحرج.

ولقد كان شعبنا يدرك على سبيل المثال أن وقوفه إلى جانب الثورة الجزائرية سوف يعرضه لمشاكل ومصاعب عديدة، ومع ذلك تحمل المسئولية، كذلك هو يعلم الآن بأن تأييده لحركة التحرير الوطنى فى الجنوب المحتل تغضب قوى تريد أن تفرض وجودها على المنطقة، ومع ذلك فهو يتحمل مسئوليته، واليوم يعلم شعبنا أن استنكاره للعدوان الذى تتعرض له فيتنام الشمالية قد لا يعجب البعض فى واشنطن، وقد لا يروق لهم سماعه.

ومع ذلك فإن شعبنا يرفع صوته عالياً، ولا يكتفى بذلك؛ وإنما يحاول مع غيره من الشعوب المحبة للسلام تحريك أكبر طاقة من الضمير العالمى للوقوف ضد العدوان، ثم يحاول تحويل هذه الطاقة إلى ما هو أكثر إيجابية من مجرد الاستنكار.

أيها الإخوة والأصدقاء:

أردت فقط أن أشير إلى أن اهتمام الشعب المصرى بتغير أحوال وطنه ثورياً لم يحجب عن عينيه حقيقة أن السلام لا يتجزأ، والعدل لا يتجزأ، والتقدم

لا يتجزأ، وإن الشعوب الآن مطالبة بأن تعيش فى أوطانها، وأن تعيش فى نفس الوقت فى عالمها.

ثم أشكر لكم حسن استماعكم إلى، ثم أدعوكم معى إلى تحية الصداقة العربية – السوفيتية وإلى تحية النضال المشترك بيننا، ضد الاستعمار؛ ومن أجل التقدم الاجتماعى، وإلى تحية مبادئ السلام أملنا جميعاً ومطلبنا.

obeikandl.com

١٩٦٥/٨/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ردًا على كلمة مدير أكاديمية القوات المدرعة بموسكو وكلمات أخرى

■ إننى واثق أن هذه الزيارة سوف تخدم العلاقات بين البلدين، وأعتقد أن الدراسات والزيارات بين العسكريين فى البلدين تقوى جدًا الصداقة بين القوات المسلحة فيهما.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى سجل زيارات أكاديمية القوات المدرعة بموسكو
١٩٦٥/٨/٣١

سرنى جدًا زيارة أكاديمية المدرعات بالاتحاد السوفيتى، وزاد سرورى رؤيتى للضباط المصريين، الذين يتعلمون فى هذه الأكاديمية.

وأنا على ثقة من توطيد علاقات الصداقة والمودة دائماً بين الشعبين المصرى والسوفيتى، وكذلك بين القوات المسلحة للبلدين.

وأرجو لأكاديمية المدرعات كل تقدم وتوفيق.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ردًا على كلمة مدير كلية الهندسة بأكاديمية المدرعات بموسكو

١٩٦٥/٨/٣١

إننى متأكد أن هذه الزيارة سوف تخدم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى، وأعتقد أيضاً أن الدراسات والزيارات، بين العسكريين من الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى، تقوى جدًا الصداقة بين القوات المسلحة للبلدين.

وأرجو أن تحيوا معى الاتحاد السوفيتى العظيم، والقوات المسلحة للاتحاد السوفيتى.

obeikandl.com